تجربـة مصـدق

في ١٩٤١ اقصي رضا خان ونفي الى جنوب افريقيـا بسبب ممالأتـه للنازيين في وجه الجارتين المتحالفتين روسيا وبريطانيا ، وجيء بابنه محمـد رضا ليحافظ على نهج ، خانه ابوه ، في خدمة البريطانيين ٠

واستمر محمد رضا محافظا على « دولة » ابيه واحتضان الثقافة الفارسيـة « المتفوقة » ، حتى كانت تجربة الدكتور مصدق الذي امم النفط الايراني ٠

لقد وقف الشعب ، بما فيه رجال الدين ، الى جانب مصدق ، واعطاه كل زخم مطلوب ، بل ان حركة « فدائيين اسلام » الدينية التي تأسست عام ١٩٤٦ ، مهدت لتفجير معركة التأميم والديمقراطية عن طريق اغتيال رئيس الحكومة الجنـرال رازمارا عام ١٩٥١ ، الذي كان عدوا لدودا للتأميم والديمقراطية معـا ٠

وقاد رجال الدين الوطنيين آية الله كاشاني ، الذي شارك مصدق في الشوط الاول من المعركة ، ثم تخلى عنه منحازا الى الشاه ، عاجزا عن ان يجر وراءه ثلث القطاع الديني ٠

وحين انتهت معركة مصدق بقيام انقلاب زاهدي وكيـرمت روزفلت ، احس الشعب الايراني بقهر عميق منطو على مذلة اعمق ، فقد ضربت المحاولة التـي انعقدت عليها قلوب الايرانيين ، واستعيد الشاه ، الذي كان في الخارج ، بهمة وكالة الاستخبارات المركزية الاميركية ٠

وقويت كل اتجاهات الالتحاق والتبعية والحضور الغربي :

ـ على المستوى الاقتصادي تشكل الكونسورتيوم النفطي ، الذي تهيمن عليه الرساميل الاميركية ، كمكافأة على تمويل الولايات المتحدة للانقلاب ، واشرافهـا عليـه ٠

ـ وعلى المستوى السياسي ، اقتيدت ايران عام ١٩٥٥ الى الدخول فـي « حلف بغداد » الذي هندسه جون فوستر دالاس ٠

ـ وعلى المستوى العسكري ، بدأت تصب « المعونات » الاميركية لايران فـي طاحونة جيش لا وظيفة له سوى تعطيل العقلانية الاجتماعية في ايران ، واعطاء ركيزة للشاه من خارج المجتمع المدنـي ٠

كانت كلها تحديات ، تنضاف الى التحدي الاساسي الذي تنطوي عليه ، بنيويا ، شاهنشاهية ايران : فالاحتلال الاقتصادي عهر البلد ، والانخراط في الاحـلاف زاد الغربة عن المحيط الطبيعي ، والاهتمام الفائق بالجيش جعل حقل المفارقات يتسع ، وهذا ما رأيناه على نحو مركب ، بعد حين ، عندما تحول الخليـج